يكون له مثلان متغايران المتعلق كالنور والظلمة بل ولا مثل واحد يختلف تعلقه بنور وظلمة
بل مع ما نثبت له من الاختيار لا يميل بطبعه الى ضد نوعه وان مال الى اصناف متعددة من نوعه حتى
والواجب عز وجل ليس من نحو ما ذكره لنحكم عليه باحكام مدركاتنا بان البسيط يكون اثره بسيطا
كما توهمه المشبهون حيث قالوا ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فاحالوا جواز تعدد العقل الكلي
قياسا على احوال الخلق فهو قياس مع الفارق ومع عدم معرفة الخلق ايضا لان الصادر من الواحد
ان كان من ذاته فذلك الولادة وان كان بفعله فالصادر من الفعل يتعدد باختلاف الكم والكيف
والمكان والوقت والرتبة والجهة بل الذي اظهر سبحانه لنا من اثار افعاله الجمع بين الاضداد ليعلم
ان لا ضد له وكثرة الشئون وكثرة اختلاف خلقه ليعلم ان عظمته لا تقدر على مقدار عقول خلقه
فقد تعرف لنا بانه تعالى ينسب اليه ما هو عندنا جمع بين الاضداد وارتفاعها وان ارتفاعهما عين
اجتماعهما في وصفه تعرفه فهو الاول في آخريته والآخر في اوليته والظاهر في بطونه والباطن في
ظهوره بعيد في قربه قريب في بعده وانه في علوه عال في دنوه وامثال ذلك كلها في حال واحد
بجهة واحدة في حقه تعالى قال امير المؤمنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون
ظاهرا قبل ان يكون باطنا وعرف صانعه لنا فقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم فكل ما يصدق عليه اسم الشيء وكل ما يسمى باسم ما خلا الله سبحانه فقد خلقه من كل
ما هو ظاهر او ما يجري في الضمائر ونكته السرائر اما بالذات او بالعرض بمقتضى اوهام الملحدين
والغافلين ولقد روى الصدوق في اول كتابه علل الشرائع باسناده الى ابي الحسن الرضا عليه السلام
قال قلت له لم خلق الله عز وجل الخلق على انواع شتى ولم يخلقه نوعا واحدا فقال لئلا يقع في
الاوهام على انه عاجز ولا يقع صورة في وهم احد الا وقد خلق الله عز وجل عليها خلقا لئلا
يقول قائل هل يقدر الله عز وجل على ان يخلق صورة كذا وكذا لانه لا يقول من ذلك شيئا الا
وهو موجود في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر الى انواع خلقه انه على كل شيء قدير فيكون
القياس على بساطة الوجود غلطا والا لكونه ممنوعة فيكون معنى كونه تعالى مختارا خصوص انه يفعل

ما يشاء

ما يشاء بقصد ورضا بل يكون مع هذا ان شاء فعل وان شاء ترك وانما جعل معنى ان شاء فعل وان شاء
ترك مقتضى المركب من الضدين فهو ما ذكرنا من قياسهم الباطل حكم الربوبية على حكم العبودية
وليس هذا الا حيث لم تظهر لهم من هيبة الربوبية فقاسوها على حكم انفسهم كما قال الصادق في الدعاء
المذكور سابقا ابت قدرتك يا الهي [illegible] يشبهوك واتخذوا بعض اياتك اربابا
يا الهي فمن ثم لم يعرفوك الدعاء **قلت** لا نا نقول ندعي ان الله سبحانه متصف بمعنى النقيضين ومعنى
ارتفاعهما ومعنى المركب من حيث بساطته لان كل ما يمكن في غيره يمتنع عليه وكل ما يمتنع في غيره
يجب له ولهذا قال الرضا كنهه تفريق بينه وبين خلقه وغيوره تحديد لما سواه فالبسيط من حيث بساطته
لا يصدر عنه اثار المركب وبالعكس هذا في الخلق واما في الله سبحانه فذلك بخلاف ما يمكن في الخلق
هو العالي في دنوه الداني في علوه بجهة واحدة الظاهر ببطونه الباطن بظهوره بجهة واحدة الاول
القريب في بعده البعيد في قربه بجهة واحدة الاول باخريته الآخر باوليته بجهة واحدة ولا يجري ذلك
وما اشبهه فيما سواه ويجب في حقه سبحانه هو في بساطته احدي المعنى فلا تكثر في ذاته ولا تعدد وحيث
وحيث ولا جهة وجهة ولا اختلاف في ذاته بكل اعتبار الا بالامكان والفرض والتوهم ولا في الواقع
اقول فقد قررنا مما عرفنا سبحانه من صفات افعاله على لسان نبيه والسن خلفائه عليه وآله انه يتصف
اي يوصف بمعنى النقيضين ومعنى ارتفاعهما ومعنى المركب من حيث بساطته اما قولي انه يتصف
بمعنى يوصف فلانه عز وجل اكرم واجل من ذلك ومما توهمه الاوهام ولو في التنزيه الامكاني واما
انه تعالى يوصف بمعنى النقيضين الخ بان يوصف بمعنى اجتماعهما في وصفه لان امتناع اجتماعهما وارتفاعهما
من حدود الحوادث فيكون وجوب اجتماعهما الذي هو عين ارتفاعهما وصفا للقديم اذ ما يمتنع على خلقه
يجب له وما يجوز عليهم يمتنع منه تعالى فيكون اجتماعهما عين ارتفاعهما ان قولك عال ذاك معناه ليس بعال
ولا دان لان قولك عال يدل على الجهة العليا والداني عكسه والمعنيان محالان عليه تعالى لانه هذا
معنى حادث وانما الواجب له سبحانه ما يراد منه انه ليس بعال اما بمعناه اي يراد منه معنى لا يدل على علو الجهة
او بمعنى ضده وهو دان يعني اذا قلنا في معنى عال انه يدل على معنى دان ودان بمعنى عال وكذا امثاله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)